

# مفهوم جودة الحياة

أ.د. عزيزة عبد الله النعيم

أستاذ علم الاجتماع الحضري

جامعة الملك سعود

ـ 1441



## مفهوم جودة الحياة Quality of Life

يعد مصطلح جودة الحياة من المفاهيم التي لاقت اهتماماً في مجالات العلوم الطبيعية والإنسانية على حد سواء، وقد استخدم في الصحة والطب النفسي، وشاع استخدامه في علوم السياسة والاقتصاد وعلوم البيئة وعلم النفس وعلم الاجتماع، كما يعد أحد المقومات التي نصت عليها رؤية 2030.

تؤثر التطلعات والتوقعات في الشخصية الإنسانية ومكتسباتها، لذا يجب عدم عزلها عن السياق الاجتماعي المحيط بها، وتمثل البيئة الاجتماعية، والبيئة الثقافية اللتان تنتجا عن غرس الاتجاهات والقيم والمعايير أهم مصادر الشعور بجودة الحياة.

ويعد إشباع حاجيات الإنسان الضرورية والكمالية أحد وسائل الشعور بجودة الحياة، ومع الانتشار الثقافي والعولمة تزداد مؤشراته، كما أنها تختلف من جيل لأخر، ويعد الشباب أكثر فئة تتطلع إلى تحسين مؤشرات جودة الحياة مما ينتج عنه شعورا بالإشباع والرضا.

### ويتضمن مفهوم جودة الحياة مفاهيم أخرى منها

نوعية الحياة	التوقعات	الرفة
Life Style	Expectation	Well being
Expectation	Gratification	Life Satisfaction



## مفهوم جودة الحياة Quality of Life

ويختلف الشعور بهذه المفاهيم من جيل لآخر، فالشباب يتطلع دائماً إلى الحصول على مقومات دديدة لجودة الحياة أكثر من الجيل السابق، وهذا ما يساعد على إحداث تغيير في مختلف المجتمعات الإنسانية، يختلف مستواه حسب إمكانيات المكان والزمان.

لقد تعددت تعريفات مفهوم جودة الحياة، وإن اختلفت مؤشرات هذه التعريفات إلا أنها تصب في البحث عن رضا الفرد عن حياته، فتعريف منظمة الصحة العالمية - وهو تعريف من منظور وظيفي - يحتوي على 26 عنصر، تتضمن إدراك الفرد لوضعه في الحياة في سياق ثقافة وأنساق القيم التي يعيش فيها، ومدى تطابق ذلك مع أهدافه، وتوقعاته، وقيمه، واهتماماته المتعلقة بصفاته البدنية، والنفسية، ومستوى استقلاليته، وعلاقاته الاجتماعية والبيئية.

كما يستخدم المفهوم للتعبير عن الرقي في مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، ويستخدم للتعبير عن إدراك الأفراد لقدرة هذه الخدمات على إشباع حاجياتهم المختلفة، ويربطه الباحثون بالتطور والتقدم الذي يوسع من خيارات الإنسان ويزيد من معرفته، وبالرفاه والإشباع الذي بدورهما يؤديان إلى الرضا والشعور بالأمان، والشعور بذلك هو أمر نسبي لأنه مرتبط بالفرد وثقافته وظروفه، وتقييمه للنواحي المادية المتوافرة في حياته، ومدى أهمية كل جانب منها مما ينعكس على سعادته، أو شقائه، وتفاعلاته اليومية.

وقد ظهرت بوادر دراسة نوعية وجودة الحياة في علم الاجتماع في الثلاثينيات من القرن العشرين، وما سبقها من محاولات كانت تبحث في حالات المعيشة للأسرة، وقد يرجع استخدام مفهوم نوعية الحياة إلى العالم "ماكس فيبر"، حيث أشار له عام 1915، فقد تناوله بوصفه إدراك الأفراد للإختيارات المتاحة لهم في الحياة التي يتوقف تحقيقها على الفرص التي تناح لهم في المجتمع، وقد زاد اهتمام الباحثين بمفهوم جودة الحياة منذ بداية النصف الثاني للقرن العشرين.



## مفهوم جودة الحياة Quality of Life

وقد ددد " فيتير وودت وآخرون" بعدين أساسيين لجودة الحياة الأول البعد الذاتي، ويتضمن مؤشرات الرفاهية الشخصية، والإحساس بحسن الحال، والرضا عن الحياة، والسعادة، والحياة ذات المعنى، أما البعد الثاني وهو البعد الموضوعي ويتضمن المعايير الثقافية، وإشباع الحاجات، وتحقيق الإمكانيات، والسلامة البدنية.

يعرف علماء الاجتماع والباحثون الوظيفيون نوعية الحياة من خلال الوظيفة التي تؤديها بالنسبة للفرد والمجتمع، والتي لا تشتمل على إشباع الحاجات الأساسية فقط، وإنما تمتد إلى الحاجات اليومية، والمعنوية، والكمالية، والترفيهية لتحقيق التوازن النفسي للفرد من خلال تحقيق ذاته، أما البناةيون فيعرفونه من خلال المكونات التي تشكل بناءها بتحليل نوعية الحياة إلى متغيرات وعناصر يمكن قياسها من خلال مؤشرات محددة متجانسة فيما بينها، ويلاحظ أن الوظيفيين والبناةيون الاجتماعيين كلاهما ينظرون لجودة الحياة من منظور يركز على الأسرة والمجتمع وعلاقة الأفراد، والمتطلبات الحضارية، والسكن، والدخل، وضغط الحياة وغيرها من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

أما أصحاب المدخل الايكولوجي أمثال "Robert Barak" و"Ernest Burgess" و"Louis Wirth" فقد قللوا من مدى أهمية الجماعات الأولية للفرد في المجتمع الحضري، في حين يرى علماء آخرون أن الأسرة والأقارب والأصدقاء والجيران لهم دور في إشباعات الفرد الاجتماعية والنفسية مما يساعد في شعوره بالرضا عن الحياة، ويرى "Oskar Louis" استمرارية فعالية القرابة في المجتمع الحضري، بينما "Louis Wirth" استنتج ضعف هذه الفعالية، وفي حين يرى "Gans" أهمية الأصدقاء في تقديم الدعم المادي والعاطفي المتبادل بين الأفراد، إلا أنه يرى صعوبة إقامة صداقات جديدة عندما تتغير ظروف الفرد في المجتمع الحضري، بينما توصل "Louis Wirth" و"Robert Barak" و"Ernest Burgess" إلى عدم أهمية الأصدقاء في المجتمع الحضري.



## كيفية تحسين جودة الحياة

إن توافر أفضل إشباع لاحتياجات الشباب الاجتماعية كالروابط الأسرية، والقرابية، والأصدقاء، والجيرة، تسهم في تحسين جوانب حياته الاجتماعية والصحية والعملية وتتوفر له أفضل السبل لقضاء وقت الفراغ.

كل ذلك يشير إلى أنه على الأفراد أن يناضلوا بكل قدرات وإمكانات للتوصل على الأقل إلى نقطة التوازن بين التوقعات والواقع الذي يعيشون فيه، إلا أن بعض الأفراد لا يصلون إلى مرحلة التوازن لأسباب مختلفة، فتستمر الفجوة بين طموحاتهم وتوقعاتهم مع الواقع، ويتفق ذلك مع مايراه "إدون سذرلاند" من أن تعرض الشباب للضغوط الاجتماعية والاقتصادية ينعكس على عمليات تفاعلهم مع المجتمع بنظمه وأفراده، حيث تتولد صياغات عقلية غير سوية تجاه المجتمع، وتشكل لديهم عوامل مؤيدة لانتهاك القوانين.